القرآن عامل اجتماع ووحدة

المكان: طهران

الزمان: 1390/4/14ش. 1432/8/3هـ. 2011/07/05م.

الحضور: جمع من المشاركين في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن الكريم الدولية

المناسبة: ميلاد الإمام الحسين (ع) واختتام الدورة الثامنة والعشرين من مسابقات القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أنا سعيد جداً لأن الله تعالى وفقنا وله الحمد لأن نبقى أحياء ونشهد مرة أخرى هذه الجلسة القرآنية الطيبة المحببة. استفدنا من التلاوات التي قدمها الإخوة الأعزاء. نسأل الله أن يحشر جميع هؤلاء الأعزاء ويحشركم جميعاً ويحشرنا جميعاً مع القرآن في الدنيا والآخرة، وأن نعيش بالقرآن ونتنفس بالقرآن ويكون القرآن شفيعنا في الآخرة وفي يوم القيامة ولا يشتكينا إلى الله. هذا هو أملنا.

ما يمثل أمام أنظار المرء في هذه المسابقات العالمية هو أن القرآن عامل اجتماع ووحدة. لدينا نحن المسلمين عوامل اتحاد عديدة أحدها وربما أهمها القرآن الكريم. جميع المسلمين وكل الشعوب المسلمة خاضعة أمام القرآن الكريم، وتستلهم الدروس منه، وتروم الاقتراب منه. هذه فرصة على جانب كبير من الأهمية. لقد حاول أعداء الإسلام وأعداء القرآن الكريم إبعاد الشعوب المسلمة عن بعضها وفصلها، بل وجعلها تتواجه وتتعادى فيما بينها بعض الأحيان. هذا ناجم عن الغفلة عن القرآن. حينما تكون جميع الشعوب المسلمة مؤمنة بهذا الكتاب السماوي وهذه الرسالة السماوية وهذه الهدية الإلهية العظيمة فما سيكون أفضل منها وسيلة للاجتماع والاتحاد؟

لنجلس جميعنا على هذه المائدة المعنوية ونتزوّد منها فهذا من أسباب العزة والقدرة الإسلامية والإلهية.

لدينا غفلتان: إحداهما الغفلة عن أن القرآن الكريم وسيلة لاجتماع المسلمين. والثانية الغفلة عن الاعتقاد بالمفاهيم القرآنية والاعتراف بما وعدنا الله تعالى به في القرآن الكريم. يجب أن نؤمن بالوعود الإلهية. إذا آمنا بالوعود الإلهية فسينفتح الطريق أمام الأمة الإسلامية نحو العزة والوحدة والاقتدار وتتخلص من التخلف. الآيات التي تلاها الآن هذا الأستاذ المصري المحترم(1): {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ}(2). إذا نصركم الله فلن تستطيع أية قدرة الانتصار عليكم. {وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ}(3). إذا لم ينصركم الله ولم يمدد لكم يد العون فمن سيعينكم؟ إنه سطر مشرق متألق. لتكتب الشعوب هذا السطر وترفعه راية تضعها أمام أنظارها وفوق رؤوسها. {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ}. إذا نصركم الله فلن تقدر أية قوة على أن تتغلب عليكم. فما نفعل حتى ينصرنا الله؟ هذه مسألة. ماذا يجب أن نفعل حتى تشملنا النصرة الإلهية؟ هذا أيضاً يذكره لنا القرآن الكريم: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ}(4)، {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}(5). أنصروا الله وانصروا دينه وقوموا لله وسوف ينصركم الله. حيثما قامت الشعوب لدين الله وأطلقت قدراتها وطاقاتها في الميدان منّ الله تعالى عليها بالنصر. وعندما ينصرها الله لن يستطيع أحد الغلبة عليها. لقد لاحظنا نموذج ذلك في أنفسنا وجربناه واختبرناه {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(6). هذا ما اختبره الشعب الإيراني هنا وجربناه عملياً. أوجدنا التغيير في أنفسنا فغيّر الله تعالى أوضاعنا. والعجيب أننا إذا مشينا خطوة واحدة مشى الله عشر خطوات. لقد غيّرنا أنفسنا قليلاً فساعدنا الله كثيراً وغيّر أوضاعنا.

وهذا ما نراه اليوم في العالم. لاحظوا الشعب المصري الآن. نفس شعارات «الله أكبر» ونفس صلاة الجماعة ونفس الشعارات الإسلامية، نزلوا إلى الساحة فنصرهم الله تعالى. وهل كانت أمريكا تريد وقوع هذه الأحداث في مصر؟ والجبهة الصهيونية الخبيثة المتنفذة في كل القوى الغربية هل كانت تريد وقوع هذه الأحداث؟ وأتباعهم السياسيون في المنطقة هل كانوا مستعدين للتفكير بوقوع ما وقع؟ لكنه وقع. لماذا؟ لأنه: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ}. إذا منّ الله بنصرته عادت جميع القوى فارغة تافهة. هكذا يجب أن تكتسب الشعوب عزتها. {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}(7).. العزة لله {وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء} (8).. هو الذي يمنح العزة، فاطلبوا العزة من الله.

حسناً، ينبغي التعرّف على القرآن. يجب الإيمان بالقرآن من الأعماق وبكل الوجود ولا يكفي الإيمان الظاهري. ينبغي الاعتقاد بالقرآن والوعود الإلهية من صميم القلب. الإيمان به اليوم أسهل من الأمس. اليوم أي في هذه الفترة التي نعيشها أنا وأنتم هناك الكثير من الآيات والبشائر الإلهية التي تؤلف قلب الإنسان وتجذبه، فهو يرى كما قال النبي إبراهيم: {وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}(9). هذه الطمأنينة تحصل اليوم للإنسان فهو يرى والأمور أمام أنظارنا. ماذا كانت إيران؟ إيران الطاغوت، إيران أمريكا، إيران المرتبطة بالصهاينة الغاصبين، ماذا كانت إيران وما هي اليوم: القطب المقتدر في مواجهة الاستكبار والصهيونية، والدعامة القوية للشعوب المسلمة. هذا ما نشاهده الآن أمام أنظارنا. هذه معجزة دعوة القرآن وإخبار القرآن والمعرفة التي يزوّدنا بها القرآن. ينبغي أن نحافظ على كل هذا.

ما أروم أن أقوله في هذه الجلسة على نحو الخصوص لحملة القرآن الأعزاء من بلادنا هو أن تتوجهوا أكثر فأكثر صوب حفظ القرآن. الحفظ طبعاً وسيلة.. ليس الحفظ هدفاً. حفظ القرآن وسيلة. وسيلة من أجل أن يقرأ الإنسان ويكرر ويتدبر بسهولة أكبر. ليستفد الشباب من مواهبهم وذاكرتهم. خذوا بأيدي الأطفال والشباب نحو حفظ القرآن. واقعنا الراهن طبعاً غير ممكن المقارنة بالماضي، فنحن متقدمون كثيراً لكن هذا لا يزال قليلاً. الموجود في بلادنا حالياً لا يزال قليلاً. ليتجهوا صوب حفظ القرآن. إذا حفظ القرآن ازدادت الفرصة للتدبر، والتدبر هو المفتاح. المفتاح الأصلي هو هذا التدبر والتفكر في القرآن.

على كل حال نرحب بجميع حملة القرآن الأعزاء من بلادنا وكذلك بالضيوف في هذه الجلسات، ونتمنى إن شاء الله أن يتزل الله بركاته عليكم جميعاً بحرمة القرآن، ويحشرنا مع القرآن في الدنيا والآخرة.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

1) الأستاذ الشيخ عبد الفتاح الطاروطي قارئ مصري وأحـــد أعضـــاء لجنـــة التحكـــيم في المسابقات.

2) سورة آل عمران: الآية: .160

3) سورة آل عمران: الآية: .160

4) سورة محمد: الآية: .7

5) سورة الحج: الآية: .40

6) سورة الرعد: الآية: .11

7) سورة المنافقون: الآية: .8

8) سورة آل عمران: الآية: .26

9) سورة البقرة: الآية: 260.